

ظـر حـدـيـثـا

معهم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد اليكري (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

ما زالت مصر والحمد لله سبّاقة إلى إحياء الأدب العربي ، لا تقصر في ذلك ولا تنى عنه مهما تختلف الخطوب ومهما يقيم في سبيلها من العقاب . وإنما هي تبذل في ذلك جهوداً خصبة موفقة متنوعة أشد التنوع . وهذه الجهود لا تبذلها الحكومة وحدها ولا يبذلها الشعب وحده ولا تبذلها هيئة بعينها من الهيئات الحرة التي تقوم على النشر ، وإنما تتعاون على ذلك الهيئات المختلفة التي تعنى بنشر الكتب .

ويكفي أن أشير إلى بعض ما وصل إلى في هذه الأيام القليلة الماضية بين ظهور العدد الأول والثاني من هذه المجلة ، ليتبين في جلاء أن مصر ما زالت محتفظة بمذهبها الذي اصطنعتة لنفسها منذ عرفت المطبعة ، ترقيه وتزيده دقة من يوم إلى يوم . وسيرى القارئ من هذا الحديث الموجز الذي سيقروؤه أن مصر حين تحيي الأدب العربي القديم تحرص دائماً على أن تؤدي مهمتها في أمانة كل الأمانة ووفاء كل الوفاء وتحقيق للصلة الصحيحة المتينة بين الشرق العربي والغرب العربي ، ثم بين الشرق العربي والغرب الأوربي . وقد كان يخشى أن يصيب مصر في نشاطها هذا من الحرب وتأثيرها في حياة الناس المادية والمعنوية ما أصاب غيرها من البلاد ، فتسكن بعد حركة وتحمّد بعد نشاط . ولكن مصر احتملت أثقال الحرب الاقتصادية دون أن تفرط في هذا الواجب الثقافي الذي فرضته عليها القرون . وقد قلّ نشاطها بعض الشيء في النشر ولكنه لم يخذ ولم ينقطع . وظلت مصر في أثناء تلك الأيام الشداد تعنى بنشر الأدب القديم جادة مخلصّة مؤثرة هذه العناية على أشياء كثيرة لعلها أن تكون أدنى إلى منفعتها القريبة العاجلة . وليس من شك في أن انتهاء الحرب وما سيكون من انفراج أزماتها سيرد إلى النشاط المصري في إحياء الأدب العربي قوته وسيضعف هذه القوة .

وقد أخذت آيات ذلك تظهر ، فهذه دور النشر تستبق إلى البحث عن كنوز القدماء وإظهارها للناس وتقريبها إلى الباحثين .

وبين يديّ الآن الجزء الأول من كتاب « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري الأندلسي » نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وقام على تحقيقه وضبط نصوصه الأستاذ مصطفى السقا المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وأبو عبيد البكري إمام عظيم من أئمة اللغة الممتازين في الأندلس في أثناء القرن الخامس الهجري . وضع كتابه هذا القيم غير مفكر في الناحية الجغرافية الخالصة ولا معنى إلا بما تحتاج إليه النصوص القديمة من ضبط وتفسير . فإكثر أسماء الأماكن والبلاد العربية التي ترد في الشعر والسير والحديث والتاريخ ، وما أكثر ما يقع فيها من التحريف والتصحيف والاختلاط والاختلاف ، وما أشد حاجة هذه الألفاظ إلى الضبط والتحقيق ، ومن أجل هذا ألف أبو عبيد معجمه هذا الخطير . وقد أكبر القدماء هذا الكتاب ورجعوا إليه وانتفعوا به واعتمدوا على ما يمتاز به من الدقة والضبط . ثم عرفه المستشرقون الأوروبيون في العصر الحديث ، فنوّه به دوزي في أواسط القرن الماضي وجدّ في نشره « وستنفلد » في آخر القرن الماضي بعد أن أبلى في ذلك أحسن البلاء . ولكن طبعة وستنفلد بعد بها العهد من جهة ولم تيسر للباحثين الشرقيين من جهة أخرى ، ووقع فيها كثير من الخطأ الذي نشأ عن قلة ما أتيح للناس من النسخ من جهة ثالثة . وقد اشتدت عناية الباحثين من أهل مصر والشرق العربي بدرس النصوص القديمة واستخراج ما فيها من العلم ، فاشتدت حاجتهم إلى الانتفاع بكتاب أبي عبيد . وكان من الخير كل الخير أن يعاد نشره لهم وتقريبه إليهم . من أجل ذلك عنيت لجنة التأليف والترجمة والنشر بإذاعته على نفقة المعهد الخليفي للأبحاث المغربية . ولهذا النشر الجديد فوق مزية الإحياء لهذا الكتاب مزايا أخرى . فقد استطاع الأستاذ السقا أن يعتمد على نسخ مختلفة لم يظهر عليها وستنفلد ، كما استطاع أن يرجع إلى مصادر عربية مختلفة قد اعتمدت على هذا الكتاب ، فجاءت الطبعة الجديدة أدق ضبطاً وأحسن تحقيقاً من الطبعة الأولى .

وقد ألف أبو عبيد معجمه على ترتيب حروف الهجاء عند أهل المغرب ، فكان البحث فيه عسيراً على الشرقيين الذين ألفوا الترتيب الشرقي لحروف الهجاء . فأعاد

الأستاذ السقا ترتيب الكتاب طبقاً لترتيب الحروف كما ألفه الشرفيون . وهو بذلك قديس الكتاب للمشاركة والمغاربة جميعاً ، فلا بد آخر الأمر من أن يكون للحروف ترتيب واحد في جميع الأقطار العربية . وكان أبو عبيد قد اعتمد في ترتيب معجمه على الحرفين الأصليين الأول والثاني وأسقط الحروف المزيدة من حسابه في الترتيب ، فاضطر الباحث إلى شيء من العناء غير قليل ، على حين ينبغي لاستعمال المعاجم أن يكون البحث فيها آلياً لا يكلف الباحث أن يستقصى ما كان مزيداً أو أصلياً من الحروف . وقد عمد الأستاذ السقا إلى هذا النقص فأكمله ، ورتب المعجم ترتيباً يسيراً يعتمد معه الباحث على مجرد النظر السريع اليسير إلى رسم الحروف .

وكذلك كان نشر هذا الكتاب إحياء لآثار قيم من آثار عالم أندلسي خطير هو أبو عبيد البكري وإتماماً لجهود خصب من جهود مستشرق أوربي عظيم هو العلامة وستنفلد ، وإذاعة للانتفاع بهذا الكتاب بين الذين يعينهم أن يدرسوا أدبنا العربي القديم درس تحقيق وتعميق .

وقد ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب ، وبقيت منه أجزاء ثلاثة نرجو أن يتوالى ظهورها في وقت قريب . وليس يسعنا إلا أن نقدم أصدق الشكر وأخلص التهئة للذين عنوا بنشر هذا الكتاب وللأستاذ السقا الذي بذل في نشره ما تعود أن يبذل من الجهود الصادقة الخصبية .

شروع مقط الزمر لأبي العلاء المرى (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المرى ، دار الكتب المصرية)

وفي أثناء الحرب أيضاً قررت وزارة المعارف المصرية في عهد صاحب السعادة نجيب الهلالي باشا أن تشارك في إحياء العيد الألفي لأبي العلاء بنشر ما يمكن جمعه من آثار الشاعر الفيلسوف العظيم نشرأ علمياً محققاً على حساب الدولة . فألفت لهذا العمل الخطير الشاق لجنة من العلماء الذين يعنون بالبحث والدرس والإنتاج أكثر مما يعنون بالشهرة وبعد الصوت .

وقد أخذت هذه اللجنة في العمل ، فأخرجت المجلد الأول في العام الماضي وقدمته إلى المحتفلين بعيد أبي العلاء في دمشق . وهو مجموعة صالحة قيمة لما كتب عن أبي العلاء منذ القرن الخامس الهجري إلى هذا العصر الحديث . ثم مضت

في عملها هذا العام ، فأخرجت المجلد الثاني في هذه الأيام وهو الجزء الأول من شروح سقط الزند . وقد قررت اللجنة أن تنشر ديوان سقط الزند وشروحاً ثلاثة قيمة لهذا الديوان . أحدها شرح الخطيب التبريزي تلميذ أبي العلاء وقد توفي سنة ٥٠٢ للهجرة . والثاني شرح أبي محمد البطليوسي الأندلسي وقد توفي سنة ٥٢١ للهجرة . والثالث شرح قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧ للهجرة . وهذه الشروح قيمة كلها قد اختلفت مذاهب أصحابها في الذوق والفهم والتخريج والتفسير ، فكان لاجتماعها حول النص الواحد من نصوص أبي العلاء الغناء كل الغناء والمتعة كل المتعة .

وقد أرادت اللجنة أن تنشر شرح أبي العلاء لديوانه ولكنها لم تظفر به ، كما أن شروحاً أخرى لم تقع للجنة بحكم الحرب وانقطاع الصلة بين الأقطار المختلفة . ولكن عمل اللجنة متصل لا يكاد ينقضي ، ولا يمنعها نشر ما ظفرت به أن تنشر ما يتاح لها الحصول عليه . وهذا العمل كما هو بين أيدينا جليل يكفي أيسر النظر إليه لإقناعنا بأن أعضاء اللجنة قد احتملوا مشقة عسيرة وبذلوا جهداً عنيقاً وظفروا بتوفيق عظيم . ولن يستطيع المثقفون المعنيون بالأدب العلائى والفلسفة العلائية أن يشكروا للدولة المصرية فضلها على الأدب العربي ، ويقدروا للجنة جهدها الصادق إلا بالتوفر على درس هذه الآثار القيمة التي قدمت إليهم في العام الماضى وفي هذا العام والتي ستقدم إليهم في الأعوام المقبلة إن شاء الله .

الأرب المصرى القديم أو أرب الفراعنة للأستاذ الدكتور سليم حسن بك (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وهذا نوع آخر من إحياء الأدب القديم ينبغى أن يحمد صاحبه ما أنفق فيه من جهد وما أحسن فيه من بلاء . فالأستاذ سليم حسن بك ليس من الذين يفرغون للأدب العربى وإن كان يحب الأدب ويكلف به ، وإنما هو صاحب درس للآثار ، يستخرجها من باطن الأرض ثم يفسرها لعلماء الآثار المصرية ، قد أنفق في ذلك زهرة حياته وبذل في ذلك صفوة جهده ، وأغنى دار الآثار المصرية بل مصلحة الآثار المصرية بما أهدى إلى المتحف من طرف وبما أعاد إلى الحياة من معابد وعمارات . ثم أغنى المكتبة المصرية بهذه المجلدات الكثيرة التي

عرض فيها ما استخرج من الآثار ، ونشر فيها ما استكشف من النصوص وقدمها إلى العلماء الإخصائيين . ولكنه لم ينس أمثالنا من عباد الله الذين لم يخصصوا في الدراسات المصرية القديمة ويحرصون مع ذلك على أن يعلموا من أمر مصر القديمة شيئاً . ومن الخير أن يرفق العلماء الإخصائيون بهؤلاء الناس ، وأن يقدموا إليهم من عملهم ما يخرجهم من الظلمات إلى النور . وقد رفق بنا الأستاذ سليم حسن ، فالف لنا في تاريخ مصر القديمة باللغة العربية أسفاراً ليس هذا موضع الحديث عنها .

إنما الحديث عن كتابه الأخير ، وموضوعه الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة . ولهذا الكتاب قصة ، فقد كنت أجادل المؤلف منذ أكثر من عشرين عاماً في أن للمصريين القدماء أدبا يمكن أن يقاس إلى الآداب الكبرى القديمة ويمكن أن يقاس إلى الفن المصرى العظيم ، كان الأستاذ يقول نعم ، وكنت أنا أشك في هذا التأكيد ، وكان الجدال يشتد بيننا أحيانا ففتحتم إلى المسيو لاكو المدير السابق لمصلحة الآثار ، وكان يحكم لى على الأستاذ ، وكان هذا الحكم يحفظ الأستاذ إحفاظاً شديداً ، فيؤكد أنه سيقم الدليل القاطع على أن للمصريين القدماء أدبا يمكن أن يقاس إلى الآداب اللاتينية واليونانية والعربية أيضاً . وفي أثناء هذا أظهر العالم الألماني المعروف « إرمن » كتابه عن الأدب المصرى القديم ، فطار الأستاذ به فرحاً . ثم لم يلبث أن عكف على البحث والاستقصاء ، وأتفق في ذلك أعواماً طويلاً ، وأقبل ذات يوم يحمل إلى هذا الكتاب النفيس ليقنعني بأن للمصريين القدماء أدبا عظيماً يمكن أن يقاس إلى هذه الآداب القديمة الكبرى . ولست أدري أقنعنى الأستاذ أم لم يقنعنى بعد ، فأنا أعترف بأن للكتاب قيمة عظيمة وخطراً جليلاً ، وبأنه كشف لنا عن أشياء كثيرة ، فنبهتنا بأن المصريين القدماء قد قصوا القصص وقرضوا الشعر وعرضوا ألواناً من التمثيل .

ولكننى أحس أن في هذا كله كثيراً من الحق وكثيراً من التكلف أيضاً . وأيسر ما يشككنى في ذلك هو اختلاف العلماء الإخصائيين أنفسهم في تصوير هذا الأدب وتقويمه ؛ فالعالم الألماني إرمن يضع في هذا الأدب كتاباً ويقفو أثره في ذلك الأستاذ سليم بك ، والعالم الفرنسى لاكو يشك في وجود هذا الأدب بالمعنى الذى تفهمه حين نذكر الآداب الكبرى .

بل إن العلماء الإخصائيين لم يتفقوا اتفاقاً دقيقاً على نحو اللغة المصرية القديمة وصرفها فضلاً عن ضبط نصوصها واستخراج ما فيها من المعاني القريبة فضلاً عن الأسرار البيانية العليا . وما أشك في أن إرمن وتلميذه مكس بيير والأستاذ سليم بك يسرفون حين يقارنون من قريب أو بعيد بين التحليل النفسى فى الأدب المصرى القديم والتحليل النفسى عند مارسيل بروست وأمثاله من المحدثين . وستظل هذه القضية معلقة ، حتى يتفق العلماء على قراءة النصوص القديمة وتعمقها وكشف ما فيها من الأسرار البيانية وتمييز ما يكون بينها من اختلاف الأساليب فضلاً عن اختلاف المذاهب الأدبية .

ولكن الشيء الذى ليس فيه شك هو أن الأستاذ سليم بك قد أنفق جهداً عنيفاً خصباً ، ووفق إلى نتيجة رائعة بما عرض علينا من ألوان الحياة العقلية للمصريين القدماء . فنحن نقرأ هذا الكتاب فيعترضنا الشك هنا أو هناك ، ولكننا نعلم أشياء كثيرة كنا نجهلها ونتوقع العلم بأكثر منها حين يكثُر الاستكشاف ونشر النصوص .

وإذا كان لى أن أتمنى شيئاً فهو أن تشتد عناية المصريين بهذا اللون من التراث المصرى القديم ، وأن تشيع العناية به فى الجامعات وفى معاهد العلم حتى فى المدارس الثانوية نفسها . فمن أخطر الواجبات على المصريين أن يتعمقوا العلم بترائهم القديم . وقد ثبت بالطرق القاطعة أن المصريين قد كانوا أساتذة غيرهم من الأمم فى الفن ، ومن يدرى ! لعله أن يثبت بالطريقة القاطعة أيضاً أن المصريين قد كانوا أساتذة غيرهم من الأمم فى الأدب . ومهما يكن من شىء فقد أسدى الأستاذ سليم بك إلى قراء العربية يدأ أى يد بما أهدى إليهم من هذه الطُرف التى يجد القارئون لها أعظم اللذة وأقوم المتاع .

الزمارة الومبودى للدكتور عبد الرحمن بدوى (مكتبة النهضة)

وتستطيع أن تقول الوجود الزمانى . وما أحب أن أشق عليك ولا أن أشق على نفسى بتفسير هذا العنوان فى السطور القليلة التى أتوه فيها بهذا الكتاب . فالدكتور عبد الرحمن بدوى شاب ممتاز بأدق ما لهذه الكلمة من المعانى وبأوسع ما لها من المعانى أيضاً . درس الفلسفة فى كلية الآداب ، وتخرج على جماعة

من الفلاسفة الفرنسيين النابيين ، واستكشف نفسه وطريقه قبل أن يحصل على درجة اليسانس . ولم يكدر يظفر بهذه الدرجة حتى كان متعمقاً للفلسفة مجيداً للغات الأوربية الأربع الكبرى : الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية . وقد فتنته الفلسفة الألمانية فتوناً شديداً ، ففرغ لها وعكف عليها ، وأكاد أقول انه انفراداً بإتقانها بين زملائه المصريين . وفي هذه الفلسفة الألمانية وضع رسالته التي نال بها درجة الماجستير ، وفي نفس هذه الفلسفة الألمانية المعاصرة وضع هذا الكتاب الذي نكتب عنه الآن ونال به درجة الدكتوراه . وخير تفسير لهذا الكتاب الذي لم يوضع لعامة المثقفين وإنما وضع للمتخصصين هو التصدير الذي يقول فيه المؤلف : غاية « الموجود أن يجد ذاته وسط الوجود . وها هنا صورة إجمالية لمذهب فسرنا فيه الوجود على أساس الزمان ، وحاولنا تحقيق هذه الغاية للإنسان » . فالفكرة الأساسية في هذه الفلسفة التي شاعت في ألمانيا في الأعوام الأخيرة هي أن يستكشف الإنسان نفسه من طريق وجوده معرضاً عن كل الأصول الفلسفية التي اصطنعها الفلاسفة إلى الآن في استكشاف الكائنات . فالوجود هو الغاية والوجود هو الوسيلة ، وكل شيء يدور حول الوجود وحوله وحده .

ولم يعرض الدكتور بدوى هذا المذهب عرضاً سريعاً مقتضياً ، وإنما استعرض المذاهب الفلسفية في الزمان والوجود منذ فلسف الإنسان في دقة ونظام ، وتقد هذه المذاهب ، ثم عرض المذهب الجديد عرضاً مفصلاً ، وانتهى به إلى غايته التي تقتضى تغيير منهاج التفكير الإنساني من أساسه ، ووضع مقولات جديدة للتفكير الجديد ترجع كلها إلى ذات الإنسان من حيث هو إنسان . والمهم في هذا الكتاب شيئان : الأول أن المؤلف لا يعرض آراء غيره عرض الفاهم المستقصى فحسب ، وإنما يشارك في هذه الآراء ناقداً مبتكراً في كثير من الأحيان ، وهو من هذه الناحية فيلسوف لا ناقل . والثاني أنه أول من أدخل في اللغة العربية هذا المذهب الفلسفي الجديد ، وقد أدخله في اللغة العربية في نفس الوقت الذي كان بول سارتر يدخله في اللغة الفرنسية . ولا بد من أن نشير إلى أن هذا المذهب هو البدع الجديد في ألمانيا وفي فرنسا الآن ، يكلف به الشباب كلفاً شديداً لأنه يقوى الشخصية الإنسانية ويدفعها إلى الثقة بنفسها والإيمان بقوتها والاندفاع إلى نوع من النشاط العنيف والتسلط على غيرها من الكائنات . وستبين الأعوام

المقبلة مقدار ما في هذا المذهب من القوة على المقاومة والنبات لنقد الفلاسفة والمفكرين .

ولو قد كان إلى أمر الجامعة أو أمر الثقافة في مصر لما قصرت في رماية هذا الفيلسوف الشاب ، ولو وجهته إلى درس الفلسفة في بلاد أخرى غير ألمانيا وفي جو آخر غير جو إدجر . فقد يحيل إلى أن جو الفلسفة الألمانية قد استأثر بهذا العقل الخصب القوى استثنائاً خطراً يوشك أن يحد من آفاقه ، ومن حق الأفاق أن تتسع .

فما أجد هذا الفيلسوف الشاب بأن تتاح له رحلة طويلة يلم فيها بالبيئات الفلسفية في فرنسا وإنجلترا وأمريكا .

من تاريخ الاطوار في الاسلام دراسات ألف بعضها وترجم الآخر للدكتور عبد الرحمن بدوي (مكتبة النهضة)

عنوان فيه شيء من البشاعة دفع إليه الإهمال أو دفعت إليه حماسة الشباب ، ولكنه على كل حال لا يدل على شيء خطر ، وإنما يلفت ويخيف أول الأمر ثم لا يلبث أن يرد القارئ إلى الدعة والهدوء . فلم يقصد المؤلف إلى أكثر من أن يتبع تاريخ حرية الرأي في عصر من عصور الحضارة الإسلامية . وهو لم يتفرد بتأليف هذا الكتاب ولكنه لم يشارك في تأليفه ، وإنما كتب بعضه وترجم فصولاً كتبها جماعة من المستشرقين عن بعض ظواهر الاتحاد أيام العباسيين . والمؤلف متأثر دائماً بالفلسفة الألمانية تأثراً شديداً ، وهو يستعرض مع زملائه الذين ترجم عنهم حركة الزندقة ومقاومة السلطان لها ، ثم ظهور جماعة من الغلاة في الفكر الحر أثناء القرن الثالث والقرن الرابع .

والنتيجة التي يخلص إليها القارئ هي أن الدولة الإسلامية كانت ممتحة أشد السماحة ، وتقدر حرية الرأي ولا تفتن الناس عن مذاهبهم لا يستثنى من ذلك إلا عصر المهدي الذي اختلطت فيه الزندقة بالمعارضة السياسية اختلاطاً شديداً . وليس الكتاب إلا جزءاً من عمل ضخم يحدثنا المؤلف أنه سيحاول إتمامه . ومن أجل هذا لا تتمتع النقد وإنما ننبهه إلى أنه لم يصل كما ينبغي بين هذه الحركة الفكرية العنيفة وبين الحركات السياسية التي ظهرت في القرن الثالث

ظهر حديثاً

والرابع وانهت إلى انحلال الدولة العباسية . فليس من شك في أن انتشار الثقافة وحرية المثقفين واتصالهم بالجماعات ، كل ذلك أثار حركة البابكية وحركة الزنج وحركة القرامطة .

جوته : الانساب المختارة ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي (مكتبة النهضة)

والدكتور عبد الرحمن بدوي نشيط لا يكل ولا يمل ، فهو لم يقدم إلى هذين الكتابين اللذين تحدثت عنهما وحدهما ، وإنما قدم إلى كتاباً آخر هو هذه القصة الرائعة من قصص جوته ترجمها من الألمانية إلى العربية . وعنوان هذه القصة واسم صاحبها يكفيان للتنبؤ بها . ولكن ليس بد من أن نقول إن كثيراً من نقاد جوته يؤثرون هذه القصة على كل ما كتب من القصص . وهي مزاج رائع من الأدب والفلسفة معاً . والفكرة فيها يسيرة جداً ولكنها خصبة كل الخصب ، فهي لا تعدو الأثر المشهور « الأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

فلنحمد للدكتور بدوي نشاطه هذا العظيم ، ولنتمنّى على الله أن يكون مثلاً لاترابه من الشباب ، إذا تظفر اللغة العربية بثناء ضخم وغني عريض .

طه حسين